الجنون والمرض العقلى ألوان وأنواع ، كما ان للحمق وهو ضرب منه ألف لون ولون ، فى عالم تبحث عن العاقل فلا تجده إلا فى كلام القاضى أبو يوسف الذى قال : الناس ثلاثة : مجنون ، ونصف مجنون ، وعاقل . فأما المجنون فأنت معه فى راحة ، وأما نصف المجنون فأنت معه فى تعب ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته ..!! ولكن ربما نسى القاضى أبويوسف مدعي الجنون لأغراض وأسباب مختلفة ، ومنهم ذلك الرجل الذي أحتال بالجنون حتى لايعين قاضيا ، فى زمن كان فيه الناس يخافون المسؤولية ، وليست المسؤولية هى التى تخاف منهم كما هوحاصل فى هذا العصر ..! ومثل أولئك الذين يخافون من التقصير وعدم الاهلية ، ومنهم هذا الرجل الذى قابله

من المجنون ؟!

رجلا آلى يمين أن لايتزوج حتى يستشر مائة نفس ، نظرا لما قاسى من بلاء النساء ..! فاستشار تسعة وتسعين نفساً ، وبقى واحد ، فخرج على أن يسأل أول من نظر إليه . فرأى مجنونا قد أتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه ، وركب قصبة ، فأخذ رمحه ،فسلم عليه ، وقال : مسألة . فقال : سل ما يعنيك ، وأياك ما لا يعنيك . فقال السائل : مجنون والله ..! ثم قلت : إنى أصبت من النساء بلاءً ، وآليت ألا أتزوج حتى أستشير مائة نفس ، وأنت تمام المائة .!! فقال أعلم أن النساء ثلاث : واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لالك ولاعليك ..!! فأما التى لك فشابة طرية لم تمس الرجال ، فهى لك لاعليك .إن رأت خيراً حمدت ، وإن رأت شراً قالت : كل الرجال على مثل هذا ..! وأما التى عليك ،فإمرأة ذات ولد من غيرك ، فهى تسلخ الزوج لتجمع ولدها ..! وأما التى لا لك ولا عليك ، فإمرأة قد تزوجت قبلك ، فإن رأت خيراً قالت : هكذا يجب ، وإن رأت شراً حنت إلى زوجها الاول ..! فقلت : نشدتك الله ما ألذى غيرمن أمرك ماأرى ..؟ قال: ألم أشترط عليك ألا تسأل عما لايعنيك ..؟ فأقسمت عليه . فقال : إنى رشحت للقضاء فأخترت ما ترى على القضاء ..!!



بهلولـــة وقالولها زغرطـــي ..!!

يحتفل العالم يوم الغد الأربعاء الماضى الموافق للعاشر من شهر أكتوبر من باليوم العالمي للصحة العقلية، الذي سنخصص له حيزاً من تجوالنا فى إعتبارا لما لهذا الجانب المنسى من صحتنا من أهمية، الذي يشمل فيما يشمل صحتنا العقلية التي لم نولها تلك الأهمية، بل ونتحاشى الحديث عنها حتى لانوصف بالخبل والجنون وضعف المدارك العقلية، وكأن كل شخص ألم به عارض نفسي، أو ضغط عصبي هو بالضرورة (مورق) و(مهبول) كما تذهب عند أغلبنا الظنون، على أساس أن المرض النفسي هو مرض كأي الأمراض البشرية، يلم بكل أحد ويعالج .. وهنا نجد أن الشعوب المتقدمة عندها من الوعى الصحي مايجعل أفرادها يدركون أن معالجة العوارض النفسية فى حينها هو السبيل الوحيد للوقاية من مضاعفاتها على العقل وعلى الصحة بصورة عامة، ولهذا ترى الناس هناك يزورون العيادات النفسية عند كل عارض أومشكلة نفسية . أما فى بلداننا فيطغى التكتم والتجاهل حولها حتى تتفاقم، وتتحول إلى مشاكل حقيقية لايمكن معالجتها .. إذا ونحن نشارك الأسرة الدولية فى هذه المناسبة الصحية، نتكلم قليلا عن العقل الذي هو ميزان التفاضل بين الناس، لأنه بضدها تتميز الأشياء . العقل الذي به تدبر الإنسان وعرف كل ما يتعلق بأمور حياته الدينية والدنيوية، وإليه نحتكم عندما تختلط علينا الأشياء وتشكل . ولأهمية العقل ظهرت علوم تعتني بدراسة خصائصه ووظائفه، ومنها علم النفس أو (السيكولوجيا) والذي هو علم السلوك بمظهريه الحركى والذهنى . هذا العلم الذي حررالطب النفسى والمعرفة العقلية، بعد ان شهد تطورا كبيرا بداية من النصف الثاني من القرن (19)، عندما تغيرت النظرة للعقل والمرض العقلى، باعتباره نتيجة لتغيرات فسيولوجية وليس نتيجة لأى قوى سحرية أو مسببات من وراء الطبيعة .!! وفى حديث اليوم وقفات مع العقل والجنون، الذي منه أنواع وأشكال . وقفات نتمنى فيها ان يديم الله علينا نعمة العقل والتعقل، وأن يشفى كل مريض ويعيده إلى رشده .

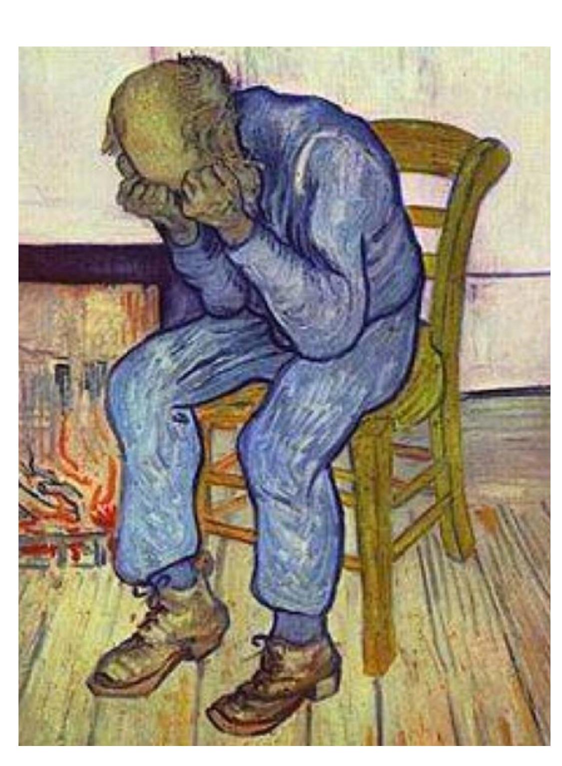


نستلها بالقول أن الجنون فى المطلق ليس ذهاب العقل بالمعنى المتعارف عليه عند معظم الناس . فهو لغة يعنى الإستتار، ومنه (الجُنة) أى الوقاية والاستتار، ومن ذلك سميت (الجن) لاجتنابهم عن أعين الناس، ومنهم الملائكة الذىن سموا (جناً) لإجتنابهم عن الأبصار . وهذا معنى واسع، إذ من الجنون (الجنة) وهى البستان لالتفاف الشجر به . ومنه اشتق إسم من أسماء القلب، وهو الجنان وذلك لاستتاره . ومنه أيضا (الجنين) فى بطن أمه، لأنه مستور فى بطن امه . والمجنون كذلك هو من ابلى شبابه فى المعصية والعياذ بالله، الذى سماه الرسول الكريم (مجنونا) .. والمجنون عند عامة الناس، قد يكون من يخالفهم فى عاداتهم فيجئ بما ينكرون، ولذلك سمت الامم الرسل (مجانين) لأنهم شقوا عصاهم فنابذوهم، وأتوا بخلاف ماهم فيه من غي وضلال . ولذلك قال مشركوا مكة للنبى عليه الصلاة والسلام حين تحداهم إلى الإيمان بالله : (إنه مجنون وساحر) . ومن أسماء المجنون فى اللغة العربية الواسعة الإشتقاق والمعانى : (الأحمق) وهو قليل العقل . و(المعتوه) الذي يولد مجنونا . و(الأخرق) الذي لايحسن التدبير والتقدير . و(المائق) و(الرقيع) وهو الأحمق الذي يتمزق عليه رايه وعقله. ومن أسمائه كذلك (الممسوس) وهو الذي يتخبطه الجن والشيطان . ولكل هؤلاء ندعو للرحمة والعطف والعناية بهم .. وكما لكل مرض أسبابه، فإن الجنون والأمراض العقلية هى أمراض جسدية ونفسية، تصيب الكائن الحي من إنسان وحيوان . فكما أن هناك جنون البشر، هناك أيضا جنون الحيوانات ومنها جنون البقر، لها أسبابها . فهى عائدة جميعا أما لأسباب عضوية فى عقل وغدد الانسان، أو إلى أسباب نفسية، وما أكثرها فى حياتنا المعاصرة بسبب الضغوطات الحياتية وعدم الاستقرار وفقدان الطمأنينة والمثل العليا، وضعف الواعز الدينى، وغيرها من الأسباب الوظيفية فى جسد الانسان، والوجدانية فى نفسه المضطربة .. وعن هذه الأسباب وغيرها مما يتعلق بهذا الجانب الصحى الهام، ندعوكم لمتابعة فقرات هذا الموضوع فى حنايا زوايا وفقرات هذه الصفحة .



المرضى المستترين

إن الحديث فى هذا اليوم العالمى للصحة العقلية يطول . ولكن وفى هذا المجال بالذات يجب التفريق اليوم ، بين من هو المريض العقلي الفعلي ، وبين المريض المستتر فى حياة الناس .. فمن المرضى المستترين حكام وملوك وسلاطين وقياصرة ورؤساء ، وضعوا الناس فى هاوية بسبب عتههم ومرضهم العقلي المستتر . كما أن بينهم أيضاً عباقرة وعلماء ، لم يكن بينهم وبين الجنون إلا خيط رفيع لايراه الكثيرون ، ولكن يميزه العقال الفعليون . فكم من نزلاء فى مصحات الأمراض النفسية ، هم أعقل من العقلاء . أو هذا على الأقل ما يقر به الممثل الهزلي العالمي المعروف (بوب هوب) الذي ذهب إلى مصحة نفسية ليعرض على نزلائها مايسليهم ، فجاء إلى أحد المرضى وهو فى قميص نومه ، وجعلا يتجاذبان أطراف الحديث .. وبعد دقائق جاء ممرض المصحة ، وأخذ بيد المريض إلي غرفته ، فقال بوب : أخوف ما أخافه إنما هو خوفى على نفسى ، إذ ان الحديث الذى دار بيننا كان فيما خيل إلى حديث عقلاء ..!! وفعلا صار الخوف اليوم ، أن يتسيد العالم مجانين فى أثواب عقلاء . أدام الله علينا نعمة العقل ، وشفى كل مريض .



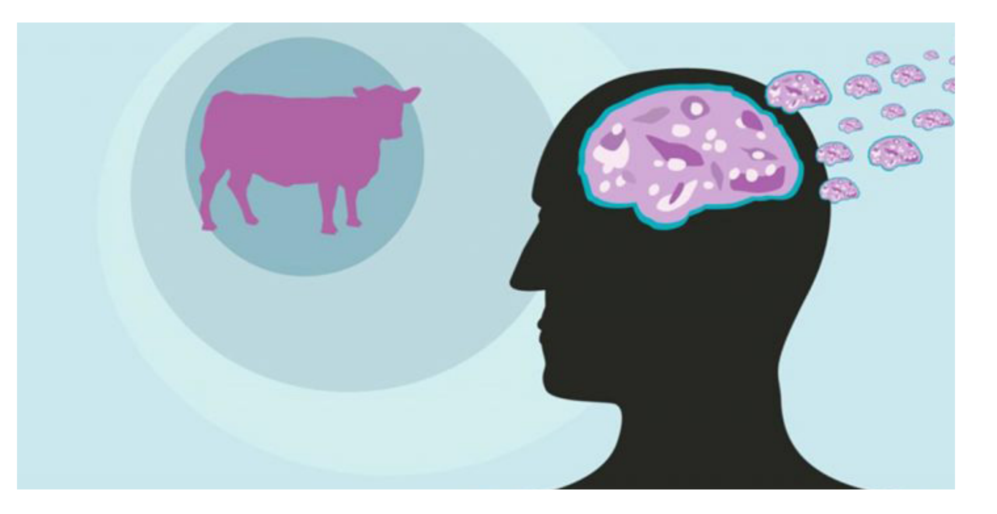
عقلاء ولكن ..!!

ان تحديد الجنون ونسبته واحيانا وجوده ، قد يصعب فى ظل وجود مجانين فى حياتنا هم أحيانا اعقل العاقلين : فقد قيل لبض المجانين : لم سميت مجنوناً ؟ فقال : أنا مجنون عن معصيته لاعن معرفته ..! وقيل لآخر : أنت مجنون ؟ قال : وأنت عاقل ؟! كل الناس مجانين ولكن حظى أوفر ..! وقيل لآخر : لم آرى مجنونا أعقل منك ، قال : الجنون ما أنت فيه . تأكل رزق الله وتطيع عدوه .!! وقيل لآخر : أغريب أنت ؟ فقال : أما عن عقلى فنعم ، وأما عن البلاد فلا ..! وفى حديث متصل عن العقل والجنون ، قيل أن أحد السلاطين دعا بمجنونين ليحركهما فيضحك مما يجئ منهما . فلما اسمعاه وأسمعهما .. غضب ودعا بالسيف . فقال احدهما لصاحبه : كنا مجنونين ، فأصبحنا ثلاثة ..! وقال أحدهم لرجل ظريف : إن إمرأتك قد أضاعت عقلها ، فنظر إليه الرجل ، ثم وضع يده على جبهته ، وجعل يفكر ، وأطال فقال له صديقه بماذا تفكر ؟ فأجابه : تقول ان امرأتي أضاعت عقلها ، وانا على يقين بانها لاعقل لها ، فدعنى أفتكر فيما هو الذى اضاعته ياترى ..؟!

إحذروا الوسواس ..!

إن الأمراض العقلية أنواع ، ومن هذه الأمراض الوجدانية النفسية المعروفة مرض (الوسواس القهرى) ، الذي يتمثل فى تسلط أفكار ملحة متسلطة لايستطيع الفرد منع ورودها على الرغم من إدراكه سخفها وضيقه بها . هذا الوسواس المرضي الذي يتسلط على كثير من الناس ، ومنهم الموسيقار العالمي النمساوى (يوهان شتراوس) الابن ، مؤلف موسيقى الفالس الشهير ، والذي وضع موسيقى (الدانوب الأزرق) ، وأكثر من أربعمائة مقطوعة ، والذي كان يترافق مع إصابة هذا العبقري بارتفاع فى ضغط الدم ، الذى جعله وبسبب وساوسه يتوقع أن يصاب بالشلل فى أي لحظة ..! وقد حدث أن دعي إلى مأدبة عشاء أقامها أحد الأصدقاء ، وفى أثناء المأدبة أحس (يوهان) بألم فى أحدى ساقيه ، فمال على صديق كان يجلس إلى جواره وهمس فى أذنه : لقد شُلّت ساقي أخيراً ! وقال الصديق وكان يعرف وسواس صاحبه : أقرصها ، فإذا لم تشعر بالقرصة ، فأنت مشلول .! ومد (يوهان) يده تحت المائدة فى هدوء وقرص ساقه ، ولم يشعر بشئ ، وإذا به يصيح : لقد شللت أخيرا .. كنت أتوقعه .. كنت أعلم أنه قادم لامحالة .. ثم تهاوى على مقعده .!! وفى هذه اللحظة حدثت المفاجأة ، فقد هبت إحدى السيدات واقفة ، وكانت تجلس فى المقعد المجاور لمقعد (يوهان) من الناحية الأخرى ، وصاحت فى ثورة واحتجاج : كنت أتوقع أن يحدث أي شئ ، إلا أن يمد السيد يوهان يده تحت المائدة ويقرص ساقي .. هذه وقاحة لن أسكت عنها أبدا ..!!!

جنـــون البقر والبشـــر ..!



من الأمراض النفسية الشائعة المعروفة ، مرض يطلق عليه (الذهان الدوري) أو (المالينخوليا) ، وهو أحد أطوار الذهان ، ويتميز باكتئاب شديد وهبوط في النشاط الحركي النفسي وانعدام الاهتمام بالعالم الخارجى ، والأرق الذي يستعصى على المنومات ، وأحيانا رفض الغذاء، والتفكيرفى الانتحار أو محاولته فعلا .!! وهو ماحصل فى حالة أحد أمراء (بنى بويه) هذه الأسرة التى تنتسب إلى (أبى شجاع بن بويه) ، والذي كان يتحكم مع أبنائه في فارس وبغداد ، بل واستولي إبنه أحمد على بغداد سنة 945 م ، ولقبه الخليفة العباسى المسلوب الإرادة بمعز الدولة ، ولاندرى أى عز صار للدولة فى عهد هذه الاسرة ، بعد أن أغلقوا أبوابها على التحضر ، وحجروا على النساء، وتحولت مجالس العلم التي كانت فى عهدهم ، إلى مجالس لهو وعبث ومجون ونساء ..!! هذه الأسرة التي حصل لأحد أمرائها ما يعرف بالذهان أو المالينخوليا ، حيث صار يتخيل ، ولا حول ولاقوة إلا بالله ،أنه بقرة ..! وكانٍ يصيح على كل من يرى من أصحابه وحاشيته قائلاً : إذبحوني ، فإن فى لحمي هريسة طيبة ، وبلغ المرض إلى حد أنه امتنع عن الطعام وعجز الأطباء عن معالجته ..! وكان إبن سينا أعظم أطباء العرب ، وطبيب عصره ، وكل العصور ، في ذلك الوقت وزيرا ، فألتمسوا منه أن يذهب لمعالجة الأمير المريض . وقصوا عليه قصته ، فقال : بشروا الامير بأن القصاب آت لذبحه ، فلما سمع الامير ، سر سروراً عظيما . ودخل إبن سينا ومعه رجلان . وسأل : أين البقرة التى جئت لذبحها ؟ فلما سمع الأمير ، خار خوار البقرة ، فأمر بحمله فى وسط ساحة القصر مع قيده وبقائه على الأرض ، ولم يكد المريض يسمع هذا ، حتى جرى وسط الساحة ، ونام على جنبه الأيمن ، فأوثقوا رجليه بشدة ، وجاء الطبيب فسن السكين . ثم جلس ووضع يده على جنب المريض كما يفعل القصابون ، ثم قال : يالها من بقرة هزيلة ،إنه لايحل ذبحها ، أعلفوها حتى تسمن فنأتى ونذبحها ..!! ثم أمر بحل وثاقه وانصرف من أمامه . ونصح أقاربه بأن يكثروا تغذيته ، وأن يفهموه أن عليه ان يأكل كثيراً ليسمن حتى يحل ذبحه .. فأقبل (الأمير البقرة) على الطعام ودسوا له معه ما وصف من إبن سينا من الدواء فشفى .. لتكون هذه احد حيل الاطياء الكبيرة الذكية واللطيفة ، عفى الله الجميع من كل علل .